

أوبرا دمشق تنهي الحجر وتعرض حفلاتها على النت

بعد زمن عاش فيه المبدعون عبر العالم حالة من الحجر الصحي الإلزامي بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد يتحرك هؤلاء متجاوزين الحالة مستفيدين من لغة العصر التقنية باستخدامهم شبكات التواصل الاجتماعي لإيصال إبداعهم إلى الجمهور. في دمشق حضرت التجربة بكامل تفاصيلها من خلال حفل موسيقي يتم بثه مباشرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي في خطوة غير مسبوقة.

الجميع. فوزارة الصحة لها شؤونها وكذلك المؤسسة الإبداعية مهامها، وهي التي من خلال تواصلها مع الجمهور بالمزيد من الحفلات والإبداع إنما تخلق لديه مناعة مزاجية جماعية تساعد في استتباب المناعة الصحية. ومن هناك اهتمت وزارة الثقافة السورية بالموضوع وخططت مع الفرقة منذ بداية شهر رمضان المنقضي لإقامة حفل يكون بمثابة تجربة في طريق عودة الأمور إلى طبيعتها.

ويقام الحفل الليلية في القاعة الكبيرة في دار الأوبرا وتقدمه الفرقة الوطنية السورية للموسيقى العربية بقيادة المايسترو عدنان فتح الله عميد المعهد العالي للموسيقى بدمشق الذي حاورته "العرب"، فقال عن جوهر فكرة إقامة الحفل في هذا التوقيت "من خلال المرحلة الحجر الصحي العام تولدت لدى وزارة الثقافة السورية الثقة التامة بأن الحياة الثقافية هي الحصن الذي يحميها، فأوجدت منظومة من النشاطات تحت شعار خليك بالبيت، فقدمت فعاليات في التشكيل والسينما وكذلك في الموسيقى من خلال الفرقة السيمفونية السورية وكذلك أوركسترا صلي الوادي وفرق كورال، وتم كذلك بث تسجيلات موسيقية أقيمت سابقاً".



عدنان فتح الله
هدفنا الأول إقامة
حفل موسيقي حتى
دون جمهور

وبعد فترة الحجر الطويلة شبيبا، وإثر الابتعاد عن المسارح والعزف كان حماس العازفين لتقديم الحفل حارا، كما يبين عدنان فتح الله مايسترو الفرقة "كان الهدف الأول إقامة حفل موسيقي حتى دون جمهور في الظهور العلني، على أن يكون خطوة لتحقيق العديد من الحفلات قريبا بحضور جمهور جزئي، يقارب ثلث عدد المقاعد الأساسية، لذلك خططنا لعدد من الحفلات القادمة التي سبقت هذا الحفل الاستثنائي، كونه الأول".

وتحضر في الحفل موسيقي تراثية وكذلك موسيقي وطنية شعبية فتح الله قائلا "أيضا أن تقدم خلال ما يقارب الساعة حفلا موسيقيا فيه العديد من الأشكال الموسيقية المختلفة بحيث تحقق ما يتسق مع هوية الفرقة في الموسيقى العربية، وأيضا ما يتسق والغاية من الحفل، لذلك تقرر أن تقدم موسيقي آلية هي لحن الخلود" للموسيقار فريد الأطرش، وكذلك موشحا تراثيا لأبي خليل القباني "ما احتيالي، ثم عدنا من الأغاني الوطنية الشعبية الخفيفة التي قدمناها من وجهة نظر أوركستريالية، منها "عزي" و"بلادي سوريا" و"أرابايتك بالعالي يا سوريا" وغيرها.. وكلنا أمل في أن تعود الأمور إلى طبيعتها قريبا وتمت الحفلات الموسيقية الأربعة كما كانت، ومن ثمة تستعيد الأوبرا توجهها".



الحفل يحمل رسالة محبة وسلام إلى العالم (صور من البروفة)

نضال قوشحة
كاتب سوري



منذ أن تفشى وباء كورونا في العالم ونشر خارطته العنيفة المظلمة، تآثرت الحياة الثقافية والفنية وتعطلت الآلاف من المشاريع الفنية. وفي المشهد الثقافي السوري وتحديدا في دار أوبرا دمشق وتماشيا مع الحدث العالمي فقد تعطلت كل البرامج الفنية التي كان مزعا تنفيذها بدءا من أواسط شهر مارس الماضي. وفقد المشهد الثقافي السوري بذلك المنبر الأكثر تميزا الذي كان يقدم أنواع الفنون من مسرح وسينما وتشكيل وموسيقى لكل أطراف الناس، وهو المنبر الذي كان يحفل في كل يوم بجمهور عريض يتابع الأعمال الإبداعية الجديدة بشغف وشوق.

ومع تراجع حالة الحجر التي حثمت على أمزجة الناس واستمرت لمدة تقارب السبعين يوما، بدأت الأمور بالتراخي لتعود الحياة إلى طبيعتها تدريجيا ولتنطلق حركة النشاط الثقافي والفني في الظهور مجددا، والحفل الأول في هذا الحراك يقام مساء اليوم الخميس للفرقة الوطنية السورية للموسيقى العربية. حيث يكون الحفل باكورة إنتاجات دار الأسد للثقافة والفنون (أوبرا دمشق) في مرحلة ما بعد تفشي وباء كورونا.

ويتضمن الحفل مجموعة من المؤلفات الموسيقية والغنائية، كذلك عرض سينمائي على شاشات كبيرة في صدر المسرح حيث تعرض فيه مشاهد صامتة عن بعض الأعمال التي توثق ما تم القيام به في مواجهة كورونا. كما سيتم تقديم لوحات من رقص السماح المرافق للغناء وسينقل الحفل في بث مباشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وربما بعض القنوات التلفزيونية.

"العرب" زارت الدار لتحضر جزءا من بروفا الفرقة وتجاوز المايسترو أندريه معلولي مدير عام دار الأسد للثقافة والفنون الذي تحدث عن الحفل والرسالة التي تريد الدار إيصالها من خلاله، قائلا "وباء كورونا حجر على الجميع وتسلط على الناس وسبب حالة من الحزن والكآبة، فعندما أغلقت كل المسارح ودور السينما والمنديات والمطاعم والملاعب وغيرها أصيب الناس بإحباط شديد وولدت طاقة سلبية كبيرة، واعتقدوا أن الأمور انتهت على هذا الحال السيء، وكان لا بد من مقاومة هذا الوباء والمنعكسات السلبية التي أوجدها".

ويضيف "الحكومة قامت عبر وزارة الصحة والجهات المعنية بما يخصها مهنيًا لكي تقاوم الوباء، لكن للمبدعين دورا هاما أيضا، فلا يكفي المكوث في البيوت بانتظار نهاية الأمر، إضافة إلى أن علاقتهم بالمسارح ومناير التواصل مع الناس تحقق لديهم الجو الخلاق، وبالتالي المزيد من الإبداع الجديد والجميل. لذلك كنا نرى أن الجهود الحقيقية لمقاومة كورونا تقوم على تضافر جهود

وكتيب ضياء أحد أشهر أغاني "الأندروند" "إنسان" لفرقة "بلاك تيم"، وحققت انتشارا واسعا، ولجأ الكثير من الفنانين إلى تصميم غرافيتي لكلماتها، بل وطبعت على الملابس والمذكرات وغيرها من الأدوات منذ ظهورها.

وقال ضياء لـ "العرب"، "تنتابني سعادة كبيرة جدا حين أرى كلمات أغنيتي مُعاشرة، لا أحصل على مقابل حقوق ملكية، ولا أعترف بذلك، اعتبر أن الفن خلق للجميع، فانا لم أصنع شيئا يُقيد، بل إن حياتي في انتشاره وإعادة إنتاجه".

ورغم ذلك، لا يعتبر ضياء أن دوره كشاعر غنائي تنويري، لأن الحديث يدور حول الأدوار العميقة للفن في الاستهلاك فقط، ولا يجد نقضا في الحديث عن أن دوره في التسلية والترويح عن النفس، وليس صناعة فكر، حتى الحالة التي يكتبها في أغانيه وتحمل فكرا وفلسفة فهي من صنع الناس الذين الهموم بها، فلهب دوره بسيط في كتابتها لتعود إليهم مغناة.

وسواء كان دور الغناء محض الترويح والتنفيس أو أكبر، فإن الدمج الذي يحدث كل يوم، وإضافة عوامل جديدة تعيد إنتاج القديم، وتدمج مع الآتي، تعكس طفرات تحدث، ويتوقع أن تؤثر وتسود، حتى وسط الكثير من الومضات التي تظهر وتسرعان ما تختفي، خصوصا تلك غير المدعومة بكلمة تستند عليها في رحلتها عبر الزمن.

«سونغ غرافيتي» تجسيد بصري لكلمات أغان خالدة

دمج الغرافيتي بالغناء يضع المستمع أمام تأويلات جديدة للأغاني



رسوم مدمجة بكلمات أغان لتقديم الدعم في مواجهة الوباء

وأكد الشاعر الغنائي ضياء الرحمن الذي كتب أغاني كثيرة لفرق "الأندروند"، أن حجر الأساس في الأغنية الكلمة، إما أن تكون متينة أصيلة تمر عليها السنوات فتزداد لعنا، وإما أن تكون زائفة فتتسنى وتزول حتى إذا أصبحت "ترند" لأيام وأسابيع.



ندى صلاح عامر برهنت أن
كلمات الأغاني ليست عبارات
عابرة، نذندنا وننساها، بل
يمكنها أن تتحول إلى لوحة
فنية متكاملة

و"سونغ غرافيتي" لم تات بتقليد جديد، حيث ارتبط ازدهار الغرافيتي مع ثورة يناير 2011 في مصر بتدوين عبارات الأغاني الوطنية والثورية أو الهتافات، غير أن التغيير الحالي والذي لا تعب عنه سونغ غرافيتي وحدها، هو الميل نحو التكامل والخروج بتأويلات أخرى عبر الرسم، بحيث لا يصبح مجرد تكرار ومد ليشمل كافة المواضيع والأحداث.

وقد لجأ بعض المطربين إلى إصدار فيديو كليب لأغانيهم عبارة عن مجموعة من اللوحات الفنية التي تضيف بعدا آخر للأغنية، منها ما طرحه المطرب الشاب محمد محسن قبل أسابيع "عطشان يا صبايا" عبر مجموعة تقديمه للفلكلور المصري مع مجموعة لوحات للفنان طاهر عبد العظيم.

واعتبار
لعبت الفرق الغنائية المستقلة "الأندروند" دورا لافتا في رد الاعتبار للكلمة على اعتبارها العامل الرئيسي في الأغنية، خلال السنوات الماضية، بعدما كان اسم المطرب أو اللحن صاحب السطوة.

وحققت بعض أغاني الفرق المستقلة انتشارا واسعا، دون أن يكون مؤنوها من أصحاب الشهرة الواسعة، معتمدة على مواضيع متنوعة بنض يعبر عن الشباب وتخوفاتهم واضطراباتهم، فنقلت مفهوم الأغنية من قطعة منمنقة، إلى حالة قد لا تكون أكثر من اضطراب وقلق وخوف.

ادركوا المعنى مباشرة ونالت إعجابهم، لكن لقطع الجسد، قامت الصفحة بحذفها وشرحت المغزى وقالت "تقديرا مني لعدم إدراك كل الناس المغزى، فقد قررت حذفها معنا لأي سوء فهم". وفي لوحة أخرى لأغنية "أنا لك على طول" رُسمت فتاة في المنتصف فيما القمر يتغير على جانبي الصورة في دورته المعتادة، ولقد استنارت الصورة غير المباشرة المتابعين لقرائتها، البعض اعتبرها دليلا على ثبات المحبة على عهدا وانتظار حبيبها مهما تغير الزمن، والبعض قالوا إن التغيير للشخص نفسه وليس الزمن، "القمر شكله ثابت، مكان رؤيته هو الذي يحدد شكله والإنسان كذلك مزاجه وظروفه التي يمر بها تؤثر على نظراته للأشخاص حوله، لكن هي قمر في تمامها ثابتة وحبا إليه ثابت مهما خدعته عينيه وأوممته بالنقص".

فيما كانت الرسامة تقصد شيئا آخر بانطباع مختلف "هو القمر دائما غير مكتمل الوجود في حياتها، لكنها البدر الذي حين يوجد يكون كاملا"، ولا يقف الأمر عند التأويلات بل تستخدم الطيبة الأرقام والعمليات الحسابية في رسوماتها.

و"سونغ غرافيتي" لم تات بتقليد جديد، حيث ارتبط ازدهار الغرافيتي مع ثورة يناير 2011 في مصر بتدوين عبارات الأغاني الوطنية والثورية أو الهتافات، غير أن التغيير الحالي والذي لا تعب عنه سونغ غرافيتي وحدها، هو الميل نحو التكامل والخروج بتأويلات أخرى عبر الرسم، بحيث لا يصبح مجرد تكرار ومد ليشمل كافة المواضيع والأحداث.

وقد لجأ بعض المطربين إلى إصدار فيديو كليب لأغانيهم عبارة عن مجموعة من اللوحات الفنية التي تضيف بعدا آخر للأغنية، منها ما طرحه المطرب الشاب محمد محسن قبل أسابيع "عطشان يا صبايا" عبر مجموعة تقديمه للفلكلور المصري مع مجموعة لوحات للفنان طاهر عبد العظيم.

رد اعتبار

لعبت الفرق الغنائية المستقلة "الأندروند" دورا لافتا في رد الاعتبار للكلمة على اعتبارها العامل الرئيسي في الأغنية، خلال السنوات الماضية، بعدما كان اسم المطرب أو اللحن صاحب السطوة.

وحققت بعض أغاني الفرق المستقلة انتشارا واسعا، دون أن يكون مؤنوها من أصحاب الشهرة الواسعة، معتمدة على مواضيع متنوعة بنض يعبر عن الشباب وتخوفاتهم واضطراباتهم، فنقلت مفهوم الأغنية من قطعة منمنقة، إلى حالة قد لا تكون أكثر من اضطراب وقلق وخوف.

الرسومات خلقت جدلا استوجب التدخل.

نشرت الطيبة-الفنانة صورة للمرأة المعصوبة العينين رمز العدالة، وفي يديها ميزان غير منضبط، على هيئة صورتين، الأولى كفة الميزان في صالح شخص وحيد فيما خفت بأخرين أكثر منه، عليها عبارة "إن كان الله معك فمن عليك"، والأخرى كفة فارغة هي الفائزة وعليها عبارة "وإن كان عليك فمن معك".

البعض هاجم الصورة، على اعتبار أنه لا يمكن إقران لفظ الجلالة برسمة توحى للوهلة الأولى بالظلم، حيث إن كفتي الميزان غير متساويتين، وآخرون

كفتي الميزان غير متساويتين، وآخرون

كفتي الميزان غير متساويتين، وآخرون

كفتي الميزان غير متساويتين، وآخرون

كفتي الميزان غير متساويتين، وآخرون

كفتي الميزان غير متساويتين، وآخرون

كفتي الميزان غير متساويتين، وآخرون

كفتي الميزان غير متساويتين، وآخرون

خرجت طيبة أطفال مصرية من الجدلية الدائرة منذ فترة حول الغناء العربي وما إذا كان في طور اضمحلال أم محض تطور طبيعي يتلامح وروح العصر. الطيبة التي تجيد رسم الغرافيتي كان لها رأي غير مباشر، يمجّد الكلمة ويرسمها في سياقات مختلفة فيمنحها حيوات جديدة، تجعل المستمع يرى أغنيته المفضلة للمرة الأولى.



القاهرة - تُثبت الطيبة المصرية ندى صلاح عامر التي ليست ذات صلة بالغناء سوى حب الاستماع، بأن الكلمة هي الأساس، هي من يخلق للأغنية الخلود، باستحضارها من وقت إلى آخر، أو محوها مهما حققت من شهرة مؤقتة.

الرأي نفسه أفصح عنه الموسيقار المصري الشهير هاني شنودة في حوار سابق مع "العرب"، حيث وضع صانع الحان الكلمات في مرتبة أعلى من صنعه، وقال إنذاك "الكلمة هي الأساس، هي التي تكتب للأغنية الخلود".

وصفحة "سونغ غرافيتي" التي يتابعها نحو ربع مليون شخص على فيسبوك، مددت حالة خلود الكلمة بتعدد السياقات، فلم تجعل كلمة سيقت في أغنية حب مقتصرة على ذلك الموقف، بل تعدتها لترسمها في لوحة تعبر عن حالة مجتمعية مثل مواجهة الوباء أو التكتاف.

ووظفت الطيبة الشابة الأدوات الكثيرة لتعبر بها من جديد عن كلمات الأغنية، بصورة جعلت الكثيرين من متابعيها يتساءلون كيف خطر لكم تلك الفكرة، أو ترك تعليق "كل مرة أرى الأغنية أشعر أنني أتعرّف عليها للمرة الأولى".

ومن ثم فالحالة التي حققتها "سونغ غرافيتي" ليست خاصة، بل تمتد لتفتح إشكالية الكلمات الغنائية، ودمج فنون عدة في عملية تكاملية، والأهم هل الغناء محض تسلية أم يمكن أن يصبح وجهة كاملة تستثير المشاعر والعقل؛ وهل انطلاقا من ذلك نشهد عصر اضمحلال للغناء أم هي حلقة جديدة من حلقات سلسلة ممتدة طويلة؟

أسست طيبة الأطفال ندى الصفحة قبل خمسة أعوام، استجابة لحالة تنابها كلما استمعت إلى أغنية ما، تنساب مشاعرها معها لتصنع لوحة في مخيلتها، ثم تنقلها إلى الورق.

ورغم أن الطيبة لم تحقق في البداية الانتشار المرجو استمرت في ممارسة هوايتها، وبمرور الوقت، وتنوع المواضيع، واستحضار الحالة في إظهار حياتي محيط حاكم مثل فايروس كورونا، أصبح للصفحة الآلاف من المتابعين.

لوحة فنية متكاملة

استطاعت "سونغ غرافيتي" أن تبرهن على أن كلمات الأغاني ليست عبارات عابرة، نذندنا وننساها، لكن يمكن أن تتحول إلى لوحة فنية متكاملة، ويمكن أن تستدعي مشاهد سينمائية ذات انطباعات راسخة في الوجدان الشعبي، فتخلق حالة متكاملة، يتعاطى معها المتابع بفتح عينيه وإعمال عقله أكثر، وذلك بمشاركته في تأويل اللوحة وفق انطباعاته، لا أن يغلق عينيه ويسرح، كما هو المعتاد.

ولإثارة حالة الاندماج تلك حرصت الطيبة على رسم وجوه صماء دون ملامح محددة، لحض كل مشاهد على أن يتخيل نفسه جزءا من الحالة، كما ياتت الصفحة مساحة للتفكير والنقاش والتاويل، حتى أن بعض

النقاش والتاويل، حتى أن بعض